الاول على النص من حاييم ويزمان دالاً على امتعاضه لخلو الوعد من الاشارة الى «الحق اليهودي» او «الصلة التاريخية». فقد سجل في مذكراته انه «بينما كانت الوزارة مجتمعة لاقرار النص النهائي، كنت انا انتظر خارجاً... وجاءني سايكس بالوثيقة وهو يصيح: ' دكتور وايزمان، انه مولود ذكر ' !». ويتابع وايزمان: «لم يعجبني الصبي في البدء، ولكني كنت انتظره، كنت اعلم ان هذا كان حدثاً عظيماً»(٧٥).

هذه الاشارة التي أرادها وايزمان في النص تحققت في صك الانتداب، وكذلك مطالبته بجعل الوعد دولياً تحققت في سان ريمو وفي صك الانتداب.

ولقد نشأ موقفان يهوديان متعارضان: موقف اليهود الليبراليين المندمجين في المجتمعات التي يعيشون فيها، «وقد رأوا في الوعد بنداً يستغله معادو السامية، ومؤشراً على ' غربة ' اليهودي وعدم انسدماجه او انتمائه الى موطن اقامته... وانعكست هذه المعارضة في مواقف مجلس ممثلي اليهود البريطانيين والاتحاد الانكلو ـ يهودي بقيادة لوسيان وولف وكلود مونتفيوري. وقاد المعارضة داخل مجلس الوزراء البريطاني الوزير اليهودي ادوين مونتاغو. وجرى بهذا الشأن نقاش حاد حول قومية اليهودي وجنسيته وانتمائه وارتباطه بفلسطين، او موطن اقامته»(٧٦).

اما الجانب المؤيد للوعد، فقد مثّله حاييم وايزمان وناحوم سوكولوف. «وبلغ النزاع حداً وجهت معه التهمة الى مؤيدي الوعد بانهم من اليهود غير الانكليز، علماً بأن الاسر الرئيسية اليهودية في انكلترا، كروتشيلد ومونتفيوري ومنتاغو، كانت، اصلاً، ضد الصهيونية؛ بيد ان النقاش انتهى اخيراً داخل مجلس ممثلي اليهود البريطانيين بالتصويت في ١٩١٧/٦/١٧ الى جانب الجناح الصهيوني بنسبة ضئيلة، وربما عكس ذلك مدى الانقسام في الطائفة اليهودية البريطانية»(٧٧).

اما في الاوساط الشعبية اليهودية خارج بريطانيا، فكانت موجات الابتهاج عارمة: فقد اوردت «المقطم» صدى الابتهاج بوعد بلفور على «الاسرائيليين في اميركا، فافعمهم سروراً وملأهم شكراً». واشارت الى ابتهاج يهود الاسكندرية وطوافهم بمسيرة تتخللها الاهازيج(٧٨).

المواقف البريطانية

غلب على المواقف البريطانية، على وجه العموم، الترحيب في الأوساط الرسمية والشعبية، لأن في الوعد خدمة للمصالح البريطانية. غير انه كان بين الساسة البريطانيين من عارض الوعد على اعتبار انه سوف تترتب على بريطانيا اعباء مالية وادارية وعسكرية هي في غنى عنها، بيد ان كفة الميزان السياسي البريطاني الامبريالي كانت الراجحة. وبقيت اصوات المعارضة البريطانية، من امثال لورد كيرزون، صرخة في واد(٧٩).

المواقف العربية

ما ان نشرت «المقطم» القاهرية نبأ وعد بلفور، حتى سارع السوريون المقيمون في مصر الى ارسال مندوب الى الشريف حسين، بوصفه حليف بريطانيا وزعيم الثورة العربية، ليطالبه بموقف وطني حاسم من امر هذا الوعد الباطل. وكان هوغارت، رئيس المكتب العربي، قابل حسين واوضح ماهية الوعد بأنه لا يعرّض العرب لحكم اليهود وانه مفيد للهاشميين. فاظهر حسين تعاطفه وقبوله بوعد بلفور، وكتب مقالاً في جريدة «القبلة» (العدد ١٨٣، في ٢٣ آذار ـ مارس ١٩١٨)، يمتدح فيه الهجرة اليهودية ويشجعها. وقد تبنى ابنه فيصل الموقف عينه، وتم لقاء بينه وبين وايزمان، في العقبة ـ كما اشرنا